Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مظلومـــة القد فى تشبيهه غصناً مظلومـــة الريق فى تشبيهه ضربا

بيـضاء تطمع فيـما تحت حلتهـا وعز ذلك مطلوبا إذا طلبـــــا

يصف مدوحه بقوله :

بيـاض وجـه يريك الشـمس حـالكة ودُرٌّ لفظ يريك الـــدر مـخـشلبـا

ويعلق المعرى قائلا : « المخشلب الردىء من الدر ، وقيل هو الخرز الأبيض الذى يشبه اللؤلؤ . ليس بعربى ، لكنه استعمله على ماجرت به عادة العامة فى الاستعمال ، واسمه فى اللغة الخضض » (١٣) .

وهنا نلاحظ أن المتنبى لا يتورع عن إدماج الكلمة العامية فى نسيجه الفصيح بما يكمن فيها من طرافة وسوقية ، لا تقسره على ذلك ضرورة القافية بل تبرز هذه الطرافة مضاعفة ، خاصة لأنها تعكس بتقابلها الدلالى مع كلمة الدر انحطاطا لغويا يدعم فى منظوره انخفاض القيمة ويتسق مع روح الابتذال الشائعة فى المقطوعة من التعبير بمظلومة، ومن الكناية الفاحشة عن الطمع فيها تحت حلتها مهما عز بعد ذلك .

ولا يتصدى المعرى لتخطئته أو تسفيهه ، بل يكتفى بالعرض المحايد مبررا له بأنه يجرى على استعمال العامة ، مما يتضمن اعترافا بشرعية هذا الجريان ، وكأن سلطة المعرى اللغوية لا تتحرج من هذا التسامح الشعرى بل تتغاضى عنه وربما تستلذه وتطربه .

هـ - ولنقرأ نموذجا لفهم المعرى للدلالات المتعددة عند المتنبى وتفسيره لها ، وذلك فى تعليقه على بيت المتنبى الذى يقول :

إذا بدا حـجـبت عـينيك هيبـتـه وليس يحـجـبـه ستـر إذا احـتـجـبـا

« يقول : إذا ظهر للناس من الحجاب ، حجبت عينيك هيبته ، فلا تقدر أن تنظر إليه لجلالته ، فكأنه محتجب ، وهو كما قال الفرزدق : -

وإذا الرجـال رأوا يزيد رأيتـهم خـضع الرقـاب نواكس الأبصـار

وقوله : ليس يحجبه ستر إذا احتجبا . فيه ثلاثة أقوال :